

نقل اللامترجم: تفاوضٌ من أجل وفاق

كريستين ديرويو (Christine Durieux)

ترجمة د. محمد بسناسي*

ملخص:

لقد أصبح مفهوم اللغة/ثقافة مُدرجا ضمن تفكير الدراسة الترجميّة منذ ما يربو عن العشرين سنة، ولذا فمن المتفق عليه أنّ كلّ دراسة تنكبّ على النتائج اللغويّة بين اللسانيّة تطوي على بُعد ثقافي. وتفتح هذه الورقة سير غور اللامترجم؛ فبعض المواضيع راسخة بعمق في ثقافة ما، ويقتضي أمر نقلها مقترحات إجرائيّة؛ وبذا تدنو ههنا عمليّة الترجمة إلى شيء من التفاوض، بحيث يكون المترجم وسيطا في سلسلة التواصل بين اللساني، وباحثا عن وفاق؛ فيُعَدّ إستراتيجية تفاوض، تنطلق من الاقتراض لتصل إلى التكيّف، بل وتشمل حتّى التطويع، غير أنّ الاشتغال على شواهد مجتّنة من خطابات حقائيّة، يفضي إلى أنّ ما يُحسب على أنّه لا مترجم؛ فما يُنقل على عُجمته أو اقتراضا، يشكّل في الواقع ترجمة، تبعا لما يصاحب عمليّة تلقّيه ودجمه من انزياح دلالي منتظم في الثقافة المستقبلية.

كلمات أساسية:

تكيّف، ترويض، غير القابلية للترجمة، تفاوض، تطويع.

Résumé :

La notion de langue-culture est intégrée à la réflexion traductologique depuis plus de vingt ans. Ainsi, est-il admis que toute étude des productions langagières interlinguistiques comporte une dimension interculturelle. Le présent développement propose une exploration des objets intraduisibles du fait de leur ancrage dans une culture donnée, et suggère des procédures de résolution. L'opération traduisante relève alors de la négociation. Le traducteur intermédiaire dans la chaîne de la communication interlinguistique, recherche un compromis et met en œuvre une stratégie de négociation allant de l'emprunt à l'adaptation, voire la transposition. Or, l'exploitation d'exemples extraits de discours authentiques montre que les objets considérés intraduisibles et qui, par conséquent, peuvent être

*- أستاذ اللغة الإنجليزيّة، حاصل على دكتوراه من جامعة ليون الثانية في اللسانيات وتعدّد اللغات والترجمة.

transférés non traduits dans la langue d'arrivée –emprunts et xénismes- constituent en réalité des traductions en raison du glissement sémantique qui accompagne systématiquement leur réception et leur intégration dans la culture d'accueil.

Mots clés:

Adaptation, domestication, intraduisibilité, négociation, transposition.

Abstract:

It is currently accepted that every study concerning cross-linguistic verbal interactions includes a cross-cultural dimension. This paper tries to explore untranslatable objects due to the way they are rooted in a given culture and suggests resolution procedures. The translating process then falls within the arena of negotiation. The translator, an intermediate link in the communication chain, strives to find a satisfactory compromise and applies a negotiation strategy from borrowing to adapting and even localizing. The development of examples drawn from published texts shows that objects considered untranslatable, and thus taken as a loan words in the target language, are in fact a kind of translation since a semantic shift occurs systematically with their reception and integration in the target culture.

Keywords:

Adapting, domesticating, negotiating, transposing, untranslatability.

"[...] تركز الترجمة على مسارات من التفاوض، وهذا الأخير في حد ذاته سيروية، وإن أحرزنا فيه بعض الشيء، فنحن نفقد شيئاً آخر، ومن ثمة، هناك شعور في نهاية المطاف بارتضاء معقول ما بين ما تمّ إحرازه وفقده، وفقاً للقاعدة الذهبية التي مؤداها أننا لا يمكن أن نحصل على كل شيء". (إيكو 2006: 18).

1. توطيد:

ينطوي وسم هذا البحث على أربع كلمات دلالية: الترجمة، اللامترجم، التفاوض، الوفاق. يُنظر إلى فعل الترجمة، ههنا، على أنه عملية تواصلية ووساطة تمكّن من تحقيق تحاور بين لساني (interlinguistique) وثقافي (interculturel). وفي كلّ تحاور، ينبغي من توافر أرضية مشتركة كيما ينجم عن التفاعل فهم متبادل، كما يلزم أيضاً جانب من الملامح الثقافية المشتركة، التي من شأنها أن تؤسس مرجعيات متفقا عليها، لنشوء تحاور ثقافي، ولانعقاد التواصل، بيد أننا على علم من أنّ

الثقافات انبتت ولا زالت تنبني على التعارض مع ثقافات أخرى، إذ ينجم عادة عن النقاشات الدائرة حول ماهية الثقافة فكرة متقاسمة ومفادها أنّ ثقافة ما تُعرّف على أنّها طائفة من السمات الاستثنائية لهوية ما. ومن ههنا يبرز مفهوم اللامترجم (intraduisible)، بفعل الرسوخ الثقافي في الممارسة اللغوية.

إنّ تعريف اللامترجم يُعدّ أكثر استقراراً من تعريف الثقافة، إذ لم يتغيّر منذ قرون؛ فقاموس روبار الكبير (2001) يقدّمه على أساس أنّه: "استحالة الترجمة"¹، أخذاً بذلك المادة الواردة في القاموس العالمي الكبير ل: بيار لاروس² (1873) بفصّها وفصيحصها، وقد كتب الموسوعيون قرناً قبل ذلك ما نصّه: " يُعدُّ كاتبٌ ما لامترجماً عندما لا تتوفر لغة المترجم إلاّ على القليل من المصطلحات التي تنقل الفكرة ذاتها أو عندما يعجز عن نقل جملة من الأفكار، بدقة متناهية، كما هي عليه في لغة الكاتب" (ديدرو 1765)³. تتطرق هذه التعريفات إلى عدم تصادف الحقول الدلالية التي تغطيها مفردات لغتين ما، وينطبق ضرب التعريف هذا أكثر ومفهوم تعدّر التشفير (intranscodable)، الذي مؤداه غياب تناظر بين كلمتين تبدوان ولكأتهما متقابلتان في لغتين مختلفتين، ومن جملة ما يمكن إدراجه، لما يتعدّر التناظر، كل سمات اللغة التي تجعلها عصية على النقل إلى لغة أخرى، وكذا كلّ ما يمنع نشوء التصادف بين وحدات لسانية في لغتين مختلفتين، من شاكلة التعدد الدلالي، المركبات المسكوكة، والعبارات الاصطلاحية، والمتصاحبات، إلخ.

1- روبار الكبير للغة الفرنسية، لامترجم، ج4، باريس، قواميس روبار، 2001، ص 427.

2- لاروس الكبير العالمي للقرن التاسع عشر، لامترجم، ج 9، باريس، إدارة القاموس الكبير العالمي، 1873، ص 762.

3- ديدرو دونيس، لامترجم، في: موسوعة أو القاموس العقلي للعلوم والآداب والمهن، تحت إدارة دونيس ديدرو وجان دالامبار، ج 8، باريس، ص 845، 1765. تمّ تصفحه تاريخ 3 جانفي 2010:

http://artfl.uchicago.edu/images/encyclopédie/V8/enc_8-845.jpeg

إنَّ عَرَضْنَا هذا سَيَتَنَاوَل ما يَبْدُو لا مَتَرَجِّمًا في التَحَاوُر التَّثاقُفِي، وبِخَاصَّة

التعريض (allusion). والمرجعيات الثقافية (références culturelles).

"لقد سبق وأن قلنا تلك الفكرة الراسخة التي مؤدّاها أنّ الترجمة لا تعني الانتقال بين لغتين فحسب، وإنما بين ثقافتين أو دائرتين معرفيتين. وإنّ المترجم ليضع في الحسبان القواعد اللسانية، علاوة على العناصر الثقافية بما يحمله هذا المصطلح من معنى واسع". (إيكو 1986: 190).

2. مرجعية خاصة بثقافة النص الأصلي:

لقد انولدت الأزمة الاقتصادية العالمية، التي نعرفها هذه الساعة، في الولايات المتحدة الأمريكية، ومستت المقترضين الغارقين في الدّين، والذين كانوا في حالة عجز إزاء دفع مستحقات البنوك، وتسديد قروضهم السكنية. وإنّ العجز في تسديد القروض الممنوحة بطريقة غير مدروسة تسبّب، على نطاق واسع، في إفلاس كبريات البنوك، وفي إحالة أرباب مجمّعات مالية وبنكية على البطالة؛ أي على هامش المجتمع. وهكذا فقد دخل عضو من كبار مسيري بنك الإخوة ليمان (Lehman Brothers) في دوامة جهنمية بعد إفلاس المجمع؛ فذلك الذي ابتسم له النجاح إلى وقت قريب، وجد نفسه فجأة صفر اليدين، وأصبح أولاده يزدرونه بعد أن كانوا يقدرونه حق قدره، وانصرفت عنه زوجته بعد أن صار غير قادر على إتخافها بالهدايا وموفور المال كما ذي قبل، بل وحتّى من اعتادوا مشاركته لعبة الغولف، لم يطيب لهم اللعب معه بما أنّه يجسّد صورة الفشل الذريع. ولم تتوان الصحافة في الكتابة بإسهاب عن مثل هذه المصائر المحطّمة، وفي سرد هذا الضرب من السقوط في الهاوية، وما أحدثه من عصفٍ بالعديد من مسيري المجمّعات المالية والبنكية، ومع ذلك:

(1) في أواخر الثمانينيات، كان المدير شاباً، من رابطة أيفي (Ivy League)، وكان راغباً في الظفر مبكراً بنبابة الرئاسة¹.

- In the late eighties, the manager was young, Ivy League, and hoping for an early vice-presidency.

لقد ولجت الأزمة الاقتصادية العالمية كلّ قطاعات النشاطات، بما فيها الوسط الجامعي. وجرت العادة على أنه لما يحصل الطلاب على شهاداتهم، ولما يُدججون في الحياة المهنية، فإنهم يقدّمون هبات نقدية للجامعة، التي قضوا فيها تكوينهم، وكلّما كانت الجامعات مرموقة، كلّما كانت الشهادات المتحصّل عليها ذات قيمة عالية، ويستتبع هذا أنّ المناصب التي يتبوءونها، تُدرّ عليهم أجوراً مرتفعة، غير أنّ ذوي الكرم والهبات والأرباح، بعد إفلاسهم يتوقفون عن المساهمة في تمويل جامعاتهم. وقد علّقت الصحافة على مثل هذه الصعوبة معنونة بالبنط العريض:

(2) تمس الأزمة الآن رابطة أيفي².

- Now the Crunch hits the Ivy League

وما ينبغي الانتباه إليه هنا هو معالجة (رابطة أيفي) في الترجمة، ويبدو مليّاً وبجلاء أنّ الجمع بين الكلمتين متعذّرٌ تشفيره، بل ويبدو وأنّه ضرب من اللامترجم إذا ما أمعنا النظر.

إنّ الإجراء الأوّل، الذي يفرض نفسه، هو الإحاطة بالواقع الذي تحيل إليها تسمية (رابطة أيفي). ويفيدنا بحث توثيقي سريع أنّ المقصود هو أكبر ثماني جامعات واقعة محاذة ساحل الولايات المتحدة الأمريكية، وهي هارفارد، يال، بينسيلفانيا، برينستون، كولومبيا، براون، كورنال، دارتموث. وبذا فإنّ العلاقة بين التسمية والحقيقة الخارجيّة المشار إليها تبدو غامضة، ولا يتجلّى فهُمُها إلا إذا تابعنا البحث التوثيقي،

1 - منبر هيرالد الدوليّ، 9 أكتوبر 2008.

2 - منبر هيرالد الدوليّ، 4 ديسمبر 2008.

وإذا توصلنا بأن مباني الجامعات الثمانية المرموقة توشحت بوشاح اللباب، وهذا ما يسمح بفهم لما يتواجد (أيفي) في التسمية، لكن بوسعنا أن نتساءل كذلك عن تواجد (رابطة)، والتي تحيل أكثر إلى تجمع فرق رياضية بدل الإشارة إلى مؤسسات تعليمية. وإننا لنلفي إجابة مثلاً في وثيقة موسومة ب: (مختصر القبول في كلية رابطة أيفي) ما نصه: "من المهم التذكير بأن عبارة رابطة أيفي التي لا تحيل في معناها الأصلي إلى أكاديميات بل إلى الرياضات، ولا يحضر في الأذهان معنى الجامعات، ولكن نوادي كرة القدم، والجامعات الثمانية هذه لديها بعض الملامح التربوية والمؤسساتية المشتركة بغض النظر عن برامجها الرياضية؛ فكلها تأسست منذ مدة طويلة، وهي جامعات خاصة، وجميعها تتواجد في شمال شرق الولايات المتحدة، وكلها تحظى بدعم مالي سخّي، وهي تنتقي منتسبيها على أن تكاليف الدراسة فيها مرتفعة جداً".

لقد أتينا على تبيان دافع التسمية والواقع الذي أشارت إليه، ولنمر الآن إلى الترجمة. بما أن هذه التسمية تحيل إلى واقع خاص بثقافة النص الأصلي المراد ترجمته؛ فإن المترجم سوف ينطلق في مسار مفاوضة من أجل نيل أحسن وفاق ممكن، وما يتوافر لديه من إمكانيات يمتد من مجرد النقل البسيط؛ أي اقتراض كلي، إلى التطويع (transposition). والذي مؤداه زرع فعلي للواقع المقصود في ثقافة الاستقبال.

إذا ما عدنا إلى فحص معنيي (رابطة أيفي) كما هو مبين آنفاً، نحتدي إلى أنه بالإمكان إجراء نقل بسيط بالنسبة للمثال الثاني: تمس الأزمة الآن (رابطة أيفي)، حتى وإن لم تكن بلا شك هذه هي الترجمة المفضلة؛ تبعاً لأن فهمها ليس أكيدا في ثقافة الاستقبال. وفي الواقع، يتطلب الأمر من القارئ معرفة دقيقة حول ماهية (رابطة أيفي)، وبالمقابل، لا معنى حاصل البتة في المثال الأول، اللهم إلا إذا عمدنا إلى زيادة

ترجمية (incrémentialisation). (بالار 2003: 156) من أجل إضفاء توضيح شافٍ، ومن شأن هذا الإجراء إعطاء ترجمة مُرضية للغاية فيما يتعلق بالمثل الثاني.

(1.أ) في نهاية الثمانينات، كان شابا، حاصلًا على شهادة من جامعة من جامعات رابطة أيفي وكان يأمل في الظفر سريعًا بمنصب نائب الرئيس.

(2.ب) مسّت الأزمة الآن جامعات رابطة أيفي.

يلاحظ أن حتّى الترجمة بالزيادة تنطوي على معرفة الواقع المقصود برابطة أيفي، وإنّ الزيادة بإضافة "جامعات" تتيح للقارئ فهم أنّ (رابطة أيفي) تعني مجموعة من الجامعات، لكن دون استيعاب لمضمون المعلومة المزجاة؛ أي أنّ الأزمة تطل حتّى صفوة الجامعات المرموقة والأكثر ثراءً، ولا مجال تمامًا لإمكانية النقل بالمحاكاة (calque) بخصوص هذا المثال؛ بمعنى ترجمة باعث التسمية، كقولنا فرضًا رابطة اللبلاب أو رابطة للبلاب.

وفي مثل هذه الحالات، يُعوّل عادة على التسطيح (banalisation) بوصفة ذلك الإجراء الذي مؤداه تلافي المترجم للمرجعية الثقافية الأصلية، بالاستعانة بكلمات مشاعة تحيل إلى واقع المرجعية:

(1.ب) في نهاية الثمانينات، كان شابا، خريج جامعة أمريكية مرموقة، وكان يأمل في الظفر سريعًا بمنصب نائب الرئيس.

(2.ب) تمسّ الأزمة الآن صفوة الجامعات الأمريكية المرموقة.

ومع ذلك، تطرأ، في هذا الصعيد، مفاوضة حقيقية، إذ هل تسمية (رابطة أيفي) تنقل حصرًا فكرة المكانة المرموقة؟ ذلك ممكن في المثال رقم واحد، ولكن في المثال الثاني فإن الأمر يخصّ كذلك الحصول على الهبات المالية. وبالجملة، فإنّ المترجم سيضطر للانتقاء، من باب السمات التي يحسبها مهيمنة في السياق الذي يرد فيه استعمال (رابطة أيفي)، "عندما نريد التركيز على سمة، في ترجمتنا، من بين سمات النصّ الأصلي التي تبدو

لنا ضرورةً بشكل لافت، فإننا لا نفعله إلا على حساب سمات أخريات، أو من طريق إقصاء بقيّة السمات" (غادامير 1976: 407). وقد تكون الترجمة المواليّة ممكنة:

(2.ت) تمسّ الأزمة الماليّة الآن الجامعات الأمريكيّة الأكثر ثراءً.

إنّ اختيار الرّجّ بمفردة "ثراء"، لوصف الجامعات الأمريكيّة المعنيّة، في سياق الأزمة الماليّة المشار إليها، ينطوي على الكثير من الملاءمة، ومع ذلك، فإننا نلاحظ إسقاط الإحالة إلى مرجعيّة الجامعات المتميّزة والمتألّقة من مبانٍ ذات معمار جميل، مؤرّعة على أقطاب شاسعة، وممتدّة على هكتارات من المساحات الخضراء، وإثّما بصورة مفقودة تلك الراسمة للمباني الجميلة ذات الطوب القرميزي الموشحة بالبلاب أو نبات فرجينيا الزاحف، كما يغيب، تبعاً لما يمنحه هذا الفضاء البديع من منظر مؤاتٍ للطلبة، الانطباع بالرّاحة غياباً تاماً.

"معنى أن نترجم هو أن نهدّب دائماً بعضاً مما ينطوي عليه المصطلح الأصلي من تأثيرات، وبهذا المفهوم، لما نترجم؛ فنحن لا نقول أبداً الشيء نفسه، وإنّ التأويل الذي يسبق أيّ ترجمة، ينبغي أن يحدّد كم وما هي التأثيرات المتاحة والمتضمّنة في المصطلح، والتي قد تتعرّض للتهذيب؛ فتلميح بأشعّة تحت الحمراء خير، ما دمنا لسنا على يقين أبداً بأننا لم نفقد شعاعاً فوق بنفسي" (إيكو 2006: 110)

ومن جهة أخرى، فالمفاوضة المتعلّقة بالمثال رقم واحد هي أبعد من أن تكون قد خلّصت، ذلك أنّ النّص الأصلي يدع مجالاً رحباً لتأويلات مفتوحة؛ تظهر (رابطة أيفي) على أنّها نعت للشخصيّة، لكن لم يرد مكتوباً على سبيل المثال، (متعلّم في رابطة أيفي)، إذ بهذا الوصف يُحدّد مساره التعليمي في واحدة من الجامعات الثمانيّة (رابطة أيفي). وفي القصّة الحكائيّة، يمكن أن نحمل (رابطة أيفي) على معنى مؤداه أنّ الشخصيّة متحصّلة على شهادة من إحدى الجامعات المعنيّة. ومع ذلك، فإنّ الفهم

في هذا السياق قد يتحقق، وفي هذه الحالة، تحيل (رابطة أيفي) إلى سلوك وتصرف في الحياة، وسيكون المرجع إذ ذاك إطارا شابا حيويًا طموحا، يُعرب عن سيرة قمينة بالمتخرجين من الجامعات التي تنتمي (لرابطة أيفي)، أو تدلّ كذلك على مُسَيِّرٍ شاب ذي نمط عيش يُشابه نمط المتخرجين من جامعات (رابطة أيفي)، دون أن يكون فعلا أحد المتخرجين من هذه الجامعات.

إنّ الوفاق المتوصل إليه سيكون ههنا صياغة، تشتمل بقدر المستطاع هذه التأويلات المتباينة، وبذا فالإجراء سيكون من جنس التكيف (adaptation).

(1.ت) في نهاية الثمانينيات، كان شابا، مدججا بالشهادات، وكان يأمل

بالظفر سريعا بمنصب نائب الرئيس.

ومهما يكن من أمر، يمكننا تقدير - في خضمّ ديناميّة النَّص - أنّ منصب

نائب الرئيس ليس منصبا محددا في التنظيم الهرمي لمجتمع ما، ولكنّه ببساطة دالّ على منصب ذي مستويات عالية:

(1.ث) في نهاية الثمانينيات، كان شابا، مدججا بالشهادات، وكان يأمل في

الالتحاق سريعا بهيئة مسيرة لشركة كبرى.

ويمكن أيضا الترجمة بما يلي :

(1.ج) في نهاية الثمانينيات، كان شابا مدججا بالشهادات، وموعودا بمستقبل

مهني زاهر.

باستعمال عبارات من شاكلة "مدجج بالشهادات"، و"موعود بمستقبل زاهر"، نجد أنفسنا في مجال الترويض اللساني (domestication linguistique)، إذ من أمارات هذا الترويض توظيف المتصاحبات (collocations) المعروفة. ويتخطى المترجم عتبة أخرى لما يروح إلى لقاء قارئه؛ وذلك عندما يزمع على إيصال المفهوم أو الفكرة، ولئن بدججها في ثقافة الاستقبال، وبهذا الصدد، يقترض واقعا لصيقا بثقافة الاستقبال، مما يجعل هذا الواقع المقترض ينوب نوعا ما عن الواقع الخاص في الثقافة الأصلية، والحصلّة هي تطويع الواقع المقصود - الكائن في النصّ الأصلي - في المحيط المؤلف لقارئ الترجمة.

(1.ح) في نهاية الثمانينيات، كان شابا، متخرّجا من مدرسة عليا، موعودا

بمستقبل مهني زاهر.

تعكس المرجعية الفرنسيّة، المحضّة للمدارس العليا، حالة اجتماعية مهنيّة، ونمط عيش، وضربا من السلوك، وكل هذا ما النصّ بصدد معالجته؛ ونعني ذلك النصّ الذي يروي الانهيار الذي عرفه المسير فجأة، والحرمان من المال والمكانة الاجتماعيّة. يُلاحظ أنّه ليس بالمقدور تعاطي التطويع ما لم يتوفر واقع مشابه في ثقافة الاستقبال. وفي التّوظيف الثاني، مثلا، ليس بالإمكان الإتيان بأكثر من التسطّيح؛ ذلك أنّ مدار موضوع المعلومة في هذا المثال، لهو في غاية الوضوح، إذ المقصود الجامعات الثمانيّة، وما مسها من أزمة ماليّة عنيفة، وعلاوة على ذلك، تجد هذه المعلومة امتدادا لها في مدى حجم وخطورة الأزمة الماليّة في الولايات المتحدّة الأمريكيّة، وما تضمّنته من تطوّر، وبذا فحتّى صفوة الجامعات الأمريكيّة المرموقة

تتعرض لتأثيرات الأزمة، في حين إنّها تمتلك مواردَ ماليّة هامة، وعليه كلّ استبدال لتسميّة ما، يُغيّر المعلومة برمتها.

3. الإحالة إلى واقع عابر للثقافات:

في مقال عاج تطوّر وظيفة السفير في عالم اليوم، تشرح جريدة لوفيغارو:

(3) يكفي أن تسافر قليلا للقاء رجال ونساء ممّن لديهم روح المبادرة، إذ هم

يميلون إلى استعمال بلاك بيري (Black Berry) أكثر من تعاطي فيريو روشي (Ferrero Rocher)، وهم على استعداد لبذل قُصارى الجهد لكي يمثّلوا بلدهم ويساهموا في بريقه وفي بيع منتوجاته¹.

- Il suffit de voyager un peu pour rencontrer des hommes et des femmes entreprenants, plus Black Berry que Ferrero Rocher, prêts à mouiller leur chemise pour représenter le pays, contribuer à son rayonnement et vendre ses produits.

مهما كانت اللغة التي نترجم إليها هذا النص، فهناك مجال للتساؤل عن طرائق معالجة علامات (ماركات): (بلاك بيري) و(فيريو روشي) في الترجمة. ولا تدلّ في الواقع هذه العلامات المذكورة مباشرة على منتوجات ما، ولكنّها إحالات من الدرجة الثانية وهي تُلّف حول ترميز للتعبير عن فكرة ما.

سنحت العولمة للمنتوجات التقانيّة الموجهة للجمهور العريض أن تسوّق في كلّ البلدان في الآن نفسه تقريبا، بيد أنّها لا تستهدف دائما صنف الزبائن ذاته؛ ذلك أنّ الاستهداف تابع لمدى تطوّر مختلف البلدان، زيادة على أنّ الصورة التي يعكسها المنتج تعتمد على محيط التسويق وتموقعه في السوق، ويبدو أنّ (بلاك بيري) يتواجد في كلّ أنحاء المعمورة، وهو وسيلة اتصال تحتوي على وظائف تبادل الرسائل مضارعة لتلك التي يُقدّمها الحاسوب، وبالتالي فهو من مستلزمات فئة اجتماعيّة ذات مهن راقية، وينمّ عن هوس إبقاء الاتصال الدائم مع العالم بأسره، وهو مما دأب على

1 - لوفيغارو، 2 أبريل 2008.

استعماله المهنيون ذوا المسؤوليات الهامة، والإطارات العليا، ورجال الأعمال والمفاوضون من المستوى الرفيع، وباختصار أولئك الفاعلون المتصلعون في شؤون الاقتصاد الحقيقي، وهي وسيلة ترمز إلى الدينامية، والحركة الفاعلة والفعالة، إنه يمثل الحركة.

تكن، إذا، رمزية (البلاك بيرى) في مستوى سهل التّحديد، أمّا فيما يخصّ (فيريو روشي)، فإنّ الرمز يتحدّد في مستويين، أو يتوزع بالأحرى حسب طبيعة الوسط المتلقي. وفي الواقع، لقد أذاعت التلفزة الفرنسيّة ومضة إشهارية، على نطاق واسع، تُظهر استقبالا فاحرا في قاعة إحدى سفاراتنا، والتي منح خلالها الرئيس المكلف بالإطعام، وهو يرتدي بذلة الخادم، طبقا فصيّا يحتوي هرما من الشكولاتة من علامة (فيريو روشي)، مغلّفة بورق مذهب. ويحوّل الإخراج الإشهاري حلوة مبتذلة للغاية، تُباع عادة في محلات التسوّق الكبرى، إلى منتج راقٍ للحفلات المتميّزة؛ فانطلاقا من هذا المستوى الأوّل، تحوم صورة المشروبات والدعة حول السفير وهو يستقبل المدعوين، وتتعلق بهذه الصورة رمزية الثرثرة المبتذلة، واللاحركة، والتمظهر.

في المثال المقترح أنفا، إنّ اسمي العلامتين، مثلما هما موظفان، ليسا مهينان لنقل بسيط كما هما عليه، ولكن كانا معروفين بالشكل نفسه في العالم كلّه، وليست الحال كذلك مع جميع أسماء العلامات؛ فبعض المنتوجات تحمل أسماء مختلفة وفقا للبلدان التي هي مسوّقة فيها، إذ على سبيل المثال، فإنّ اللفافة اللاصقة التي تُباع تحت علامة سكوتش في فرنسا، تحمل علامة سيلوتاب في المملكة المتحدّة، وتيزافيلم بالألمانية، وسيلو بالإسبانية. وإنّ أسماء العلامات المستعملة بوصفها اصطلاحا من الدرجة الثانية يمكن نقلها إذا ما كانت الرموز متشابهة أو مماثلة في الثقافة المستقبلة للترجمة، فرمزية (البلاك بيرى) في الفرنسيّة هي ذاتها في الإنجليزيّة، كما يدلّ على ذلك

استعمالاً في مقال مجلة الاقتصادي (the Economist)، يروي سلوكات مهنيي المال
إبان الأزمة الاقتصادية العالمية:

(4) [...] كان المصرفيون والسماسرة يفتشون خلسة [أثناء جلسة الاستماع]
عن هواتف البلاك بيري عندما تراجع مؤشر صرف أسهم تورنتو (Toronto) بأربع
مئة نقطة أخرى¹.

- The bankers and brokers [in the audience] were furtively
checking their Black Berry as the Toronto stock-exchange index
tumbled another 400 points.

إذا كانت الترجمة موجهة لبلد يُعدّ فيه (البلاك بيري) وسيلة راقية؛ فعادة ما يُباع
للمهنيين الناشطين، وإذا ما كان يحظى بالإشهار نفسه كتلك الدعاية التي رُوّجت
(لفيريرو روشي)، وهذا ما هو عليه الأمر في كامل أوروبا الجنوبيّة، فيمكن للترجمة أن تُنجزَ
باقتراس سهل؛ ذلك أنّه من المفترض أن يتعرّف القارئ مباشرة على الصياغة الترميزيّة،
ويصل إذ ذاك إلى المعنى. أما إذا كانت الرموز مبهمّة، فإنّ مسار المفاوضات هو الذي
يفرض نفسه. وفي ضوء عناصر السياق والمراد قوله (le vouloir-dire) من النص عامة،
فقد يكون مقبولاً الوفاق الموائم للصياغة التالّية:

(3أ) رجال ونساء مفعمون بالحويّة، وميالون للتصرّف كرجال أعمال أكثر
من أن يكتفوا بالتبختر في حفلات الاستقبال.

بالاستغناء عن الإشارة للعلامات، فإنّ التمثّل الذهني سيتعرّض بالضرورة إلى
تفكير، وسيكون الحيز المرجعي أكثر ضيقاً، ومع ذلك مجمل ما ورد في لائحة الحلول
المقترحة سابقاً يبقى قابلاً للتطبيق: تسطيح، تكيف، تطويع؛ فكل مفاوضة ترمي إلى
إيجاد وفاق، وشرط النجاح في ذلك هو المحافظة على ما هو مهمّ، وإن اقتضى الأمر
النضحيّة بمكوّن لا يمكن نقله، علماً أنّ للترجمة، على كلّ حال، عيباً بارزاً لا مناص
منه: وهو أنّها ليست النسخة الأصل.

1 - الاقتصادي، 11 أكتوبر 2008 (389/8601:63).

4. الخاتمة:

يجري مسار المفاوضة إبدأً خلال مرحلتين، أمّا الأولى فمؤدّاه الإحاطة بالواقع المقصود وتحديد نوع السمة المهيمنة، وأمّا الثانية، فهي مكرّسة لاختيار حلّ تُرجمي؛ فإذا كان العنصر شفافاً ولا مترجماً، فالنقل والاقتراض يعدّان حلّين مقبولين. وبالمقابل، إذا كان العنصر اللامترجم مبهماً؛ فتتبع ههنا الحلول المتاحة تدريجياً من الترجمة بالزيادة، إلى التسطّيح، فالتكّيف، ثمّ التطويع، وهذا حتّى لا نذكر إلّا المعالم الرئيسيّة لمحور يمتد من الغرائبيّة (exotisme) إلى مركزيّة الثقافة المستقبلة.

وفي نهاية المطاف، نلاحظ أنّه ليس هناك وفاق أمثل وحيد وأوحد لترجمة مرجع ثقافي ما، وأحسن وفاق يليق الأخذ به هو ذلك الذي يقترب من المراد قوله من السياق ومن الموقف الاتصالي، ولا ينبغي أن يكون الحلّ خاضعاً للنصّ الأصلي نفسه، ولكن تابعا للعلاقة الثنائيّة بين النصّ ومتلقيه، وليس ههنا مجال للاستغراب، ذلك أنّ الترجمة هي حقّاً فعل اتصاليّ، والمترجم يتدخل بوصفه وسيطاً في حلقات التواصل.

المصادر والمراجع:

- إيكو، إمبرتو، أن نقول تقريبا الشيء نفسه- تجارب ترجمات، باريس: غراسي، 2006م.
- بالار، ميشال، مقابل: النسخة المفكر فيها، باريس: أوفريس، 2003م.
- غادامير، هانس جورج، حقيقة ومنهج، باريس، سوي، 1976م.

عنوان المقال:

«Traduire l'intraduisible : négocier un compromis »

توثيق المصدر:

Christine Durieux, «traduire l'intraduisible», in : *Meta*, Journal des traducteurs, vol. 55, n°1, 2010, p. 23-30.